**المحاضرة الثانية: فن الخطابة.**

**مقدمة:من بين الفنون النثرية التي تعتمد على طريقة الإقناع والاستمالة فن الخطابة ،وهي فن يستطيع الإنسان أن يتعلمه بسهولة بالتدريب والممارسة لإيصال فكرة ما للجُمهور بأسلوب مُقنع ومؤثر.**

**1-في مفهوم الخطابة:**

**أ-الخطابة لغة ": من خَطُبَ يَخطُب خَطابة فهو خَطيب. وخَطُبَ الرجل أي صار خطيبا يُحسِن الكلامَ على المِنبر.**

**ب-اصطلاحا: فهي فنٌّ من فنون القول وقِسْم من أقسام النثر يهدف إلى استمالة الناس. وتُعرَّف أيضا بأنها نوعٌ من أنواع الكلام يقع عن طريق المشافهة والمواجهة، هي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالجُمهور الذي يَسمعها ويتأثر بها.**

**2-أنواع الخطابة:**

**للخطابة أنوع كثرة منها: الخُطب السياسية،الخُطب الدينية كخطبة صلاة الجمعة وصلاة العيد وغيرها. الخُطب القضائية،الخُطب الجدلية،الخُطب العلمية والمناظرات، الخُطب العسكرية، الخُطب العامة: وهي الخُطب الاجتماعية مثل الزواج أو الصُلح بين المتخاصمين وغيرها.**

**2-خصائص الخطابة:**

**- الاختصار والإيجاز، وتؤدِّي بأي أسلوب.**

**-الخطابة تخص الجماهير، والخطيب قد يواجه جمهورًا مختلف الطبقات، متنوع المشارب، مختلف المسالك، وقد يشتمل على من لا يعرفهم ولا يعرفونه.  
-يتقدَّم إليهم موجهًا ومرشدًا وقد يكون آمرًا ناهيًا، فعليه أن يستمليهم إلى جانبه ويقنعهم بمذهبه ويقودهم إلى مسلكه.**

**-عليه أن يروض نفوسهم وإن كانت جامحة، ويقنع أذهانهم وإن كانت معاندة، فيصبح قائدًا للجماهير الأبية، ومحققًا لرغباته من كافة سامعيه، على اختلاف وجهاتهم، وليس هذا بالأمر الهيِّن، فقد يقدر الإنسان على ترويض الوحوش الكاسرة وتذليل الحيوانات النافرة، ويعجز عن استمالة بعض النفوس.**

**3-صفات الخطيب:**

**-جهارة الصوت وجمال الهيئة وحُسن النبرة وسلامة جهازه الكلامي من العيوب**

**-أن يكون لديه نص يحتوي على المقدمة ولب الموضوع والخاتمة و مواصفات النص.**

**-أن يكون لديه القدرة على الإلقاء بشكل جيد مع التقليل من التنحنح والسعال، ويجب عليه تجنب بعض الحركات كالعبث باللحية والحركات المشينة .**

**\*" شروط الخطابة: يشترط في الخطبة سهولة اللغة مع مراعاة استخدام اللغة المناسبة ، بحيث يتحقق الإقناع وعدم استعمال ألفاظ خاصة في مخاطبة العامة ولا كلام الملوك مع السوقة، بل يجب ان يعطي الخطيب لكل قوم من القول بمقدارهم. يجب على الخطيب مراعاة قدرة المتلقين على مواصلة تلقي الخطبة ، ومن ثم يضع الإيجاز موضعه، والإطالة موضعها، يجب على الخطيب ان يراعي في النص المراد القائه طوله او قصره وذلك حسب استعداد المتلقين للتلقي، وعبروا عن ذلك بقولهم : لكل مقامٍ مقال .**

**4-أهمية الخطابة :  
- وسيلة من وسائل النقد .  
- وسيلة من وسائل الدعوة .  
- وسيلة من وسائل الكشف على ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع .  
- وسيلة من وسائل ترغيب الناس فيما ينفعهم .  
- وسيلة من وسائل تنقية الروح وحماية المجتمع .  
- وسيلة من وسائل بث المثل العليا .**

**- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .  
- وسيلة من وسائل تربية تعليمية إعلامية وتزكية النفس .  
- وسيلة من وسائل توصيل صوت المظلومين ، وأنها لسان من لا لسان له .  
5-عناصر الخطبة :**

**الخطيب – الخطاب – المخاطب .**

**6-الخطابة عبر العصور:**

**أ-الخطابة في العصر الجاهلي :**

**اشتهرت الخطابة الأدبية في ذلك العصر لما كان عليه العرب من النعرة والحمية، وشن الغارات في الدفاع عن النفس والمال والعرض والمفاخرة بالشعر والخطب في الحسب والنسب، وقوة العصبية وشرف الخصال من الشجاعة والكرم، والنجدة وحماية الجار، فكانت الخطابة فيهم فطرية ولهم ضرورية مع ما فيهم من زلاقة اللسان، وقوة البيان قضت بها طبيعتها المعيشية، ودعت إليها حالتها الاجتماعية، فتفتقت بها ألسنة أبنائها صيانة لعزها، وحفاظا لمجدها، وتخليدًا لمآثرها، وتأييدًا لمفاخرها، ولا عجب في أن يكون في العرب قبل الإسلام تلك الخطابة الممتازة، فإن للخطابة أثر انفعالات تنشأ عن حوادث تمس الجماعات، ونوازل تعرض للأمم والشعوب، ولم تخل الأمة العربية في جاهليتها من حوادث على هذا النحو، فتثور بينهم لذلك محاورات شديدة، وجدال عنيف، وكانت الحرب بينهم لا تكاد تضع أوزارها، وكانت لهم مع هذا مجامع يعرضون فيها مصنوعات قرائحهم؛ ليباهوا بما فيها من بلاغة وحكمة، وإذا كان في القوم قوة بلاغة، وفي نفوسهم طموح إلى السيادة، وفي ألسنتهم قوة على الجدل وشدة في المحاورة، وفي أيمانهم سيوف تتجافى عن أغمادها، وفي بلادهم أسواق بضاعتها من بديع أفكارهم، فلا عجب أيضًا أن يلدوا خطباء نجباء يقرعون الأسماع بذكر مفاخرهم، ويثيرون العواطف إلى الدفاع عن كرامتهم وأنفسهم، وأموالهم وأعراضهم.  
ولعنايتهم قديمًا بالشعر دون الخطابة لصعوبة حفظ النثر لم يصل إلينا أحوال خطبائهم الأوائل عند التأدية، ولا شيء من خطبهم، ولم تعن الرواة بنقل أخبار الخطباء وخطبهم إلا بعد أن وصلت الخطابة إلى منزلة أسمى من الشعر؛ لابتذاله بتعاطي العامة والسفهاء له، واتخاذهم له وسيلة للعيش والطعن على الحرم والخوض في الأعراض، فعلا بذلك شأن الخطابة، واشتهر بها الأشراف، وكان لكل قبيلة خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر يحفظ عليهم مآثرهم، ويفخم من شأنهم، ويهول على عدوهم؛ بل كان كل واحد منهم في نفسه خطيبًا.  
وأكثر استعمالها عندهم في مواضع التحريض على القتال، والتحكيم في الخصومات، وتحمل الديات، وإصلاح ذات البين، والمنافرات، والوصايا، والوفادة على الملوك والأمراء، وحيث كان القصد منها امتلاك القلوب واستمالة النفوس كما هو الشأن في الشعر.**

**الخطابة في الجاهلية كانت مهمتها النصح والإرشاد، والتفاخر وكذلك المنافرة والدعوة إلى السلم ومحاولة حقن الدماء. وكانت الخطابة في العصر الجاهلي تعقد في الأسواق والمحافل والوفود على الملوك والأمراء ،ومن أشهر خطباء الجاهلية: - قس بن ساعدة ،سهيل بن عمرو ،لبيد بن ربيعة ،هَرم بن قُطْبة الفَزاري .**

**ومن مميزات الخطبة الجاهلية : -وجود العبارات القصيرة .**

**- البدء بالموضوع بشكل مباشر .**

**- التعميم والإطلاق.**

**- عدم تسلسل الأفكار**

**- تنوع الموضوعات.**

**- التكرار.**

**- فصاحة الألفاظ وخشونتها.**

**- وجود الأمثال والحكم في الخطبة .**

**-استخدام السجع**

**ب-الخطابة في الإسلام :لما كان مبدأ كل انقلاب عظيم في أية أمة إما دعوة دينية أو سياسية، وكانت تلك الدعوة تستدعي ألسنة قوالة من أهلها لتأييدها ونشرها، وألسنة من خصومها لإدحاضها والصد عنها، وذلك لا يكون إلا بمخاطبة الجماعات، وذوي النجدات في المحافل والمنتديات، والحج والمواسم، والأسواق ومواطن الزحف، ومقدم الوفود، ونحو ذلك، كان ظهور الإسلام وبعثة الرسول بالأمر الجلل، والشأن الخطير، والدعوة العظمى التي لم يعهد لها مثيل في العالم، من أهم الحوادث، وأعظم البواعث التي أطلقت الألسنة من عقالها، وأثارت الخطابة من مكمنها، وأغرت العقول بإحكامها، والتفنن فيها.**

**وتنقسم الخطابة إلى : خطب الحضّ على القتال في سبيل الله والجهاد، والخطب السّياسيّة والدّينيّة، والخطبة في العصر الإسلاميّ اتّصفت بمجموعة من الخصائص سنتطرّق إليها خلال هذا المقال.**

**خصائص الخطابة في العصر الإسلاميّ بروز الطّابع الدّينيّ، حيث استخدم الخطباء المسلمون ألفاظ القرآن الكريم واستدلّوا بآياته، وقلّلوا من جودة الخطبة الخالية من القرآن الكريم وقيمتها، كما أطلقوا على الخطبة الخالية من القرآن اسم الشّوهاء، والدّليل على ذلك قول عمر بن الخطاب عن خطبة زياد: (ظننتُ أنّه لم أقصر فيها عن غاية ولم أدع لطاعن علّة، فمررتُ بعض المجالس فسمعت شيخاً يقول: هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن).**

**- التقليل من استخدام السّجع الذي كان يبرز بشكل كبير في خطب الجاهليّة، وخاصّةً سجع الكهّان ، باستخدام ألفاظ غامضة وغريبة وذات جرس إيحائيّ، والجدير ذكره أنّ الرسول عليه السّلام نهى عن استخدام هذا النوع من السّجع، ولكنّ هذا لا يعني أنّ خطب العصر الإسلاميّ خلت من السجع، فقد استُخدم السجع بشكلٍ واضح في الخطب المُلقاة أمام الأمراء والرّؤساء، وأُطلق على هذا النوع من السجعِ السّجعُ الممقوت، وحدة الموضوع والفكر، وضوح الأفكار وجزالتها وسلاستها، كما أنّ الألفاظ كانت فصيحة، واتّسمت الفقرات بقصرها وتناسق فواصلها،اندثار المنافرات والمفاخرات القديمة؛ وذلك لأنّ الإسلام حاول إمالة هذه الأفكار بالدّعوة إلى الوحدة، الإيجاز مع البلاغة،ولكنّ هذا لا يعني خلوّ العصر الإسلاميّ من الخطب الطويلة وخاصّةً في الأمور السياسية، واعتمد طول الخطبة أو قصرها على زمان الخطبة وموضوعها.**

**- إيراد بعض الأمثال والحكم وأبيات الشّعر، وذلك جرياً على فطرتهم وطَبعهم في تَنسيق الكلام وترويقه.**

**- البدء بالبسملة وحمد الله والصّلاة على رسول الله، ثمّ كلمة أمّا بعد، ثمّ انتقال الخطيب إلى الموضوع الرئيسي من الخطبة، وإنهاء خطبته بالسلام، ونادراً ما نجد خطبةً تخلو من هذه البداية، حيث إنّ الخطبة التي تخلو من هذه البداية تُسمّى البتراء.**

**وقد قضت هذه الخطب بما فيها من الحكم البالغة والمواعظ المؤثرة، والنصائح الخالصة الغالية على دولة الأوهام والرذائل - شأن الباطل أمام قوة الحق - وفسحت للحقائق والفضائل، فصادفت أهلاً، وحلت مكانًا سهلاً فتحلت بها النفوس، وتغذت بها العقول، وقويت العزائم، وعلت الهمم، فساد المسلمون يومئذ جميع الأمم، وخضعت لهم رقاب الجبابرة، وذلت لهم مقاليد الفراعنة.  
وبالجملة فقد كانت الخطابة في الصدر الأول من الإسلام في أسمى طبقات الفصاحة والبلاغة آخذة أسلوبًا حيًّا متينًا مؤثرًا مع إحكام في الصنعة، وحسن افتتاح، وجودة اختتام كما ترى ذلك في خطب الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة والتابعين - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - كمعاوية، وزياد بن أبيه، وعبدالملك، والحجاج، وقطري بن الفجاءة، وأبي حمزة الشاري.**

**ج- الخطابة في العصر الأموي:**

**شهدت ف الخطابة في العصر الأموي أزهى عصورها، وأنها راجت رواجًا كبيرًا، لاسيما في أول قيام**

**الدولة وقد ساعد على هذا توفرُ دواعي الخَطابة في ذلك العصر، والتي كان أبرزها وجود الخلافات المذهبية والأحزاب السياسية منذ فجر الدولة، بل منذ خلافة سيدنا علي كرم الله وجهه، فقد ظهرت الشيعة والخوارج، وكان ثَمّ حزبٌ للإمام عليّ، وآخرُ لسيدنا معاوية، ثم بعد ذلك تتابعت الفتن والأحداث**

**مثل هذه الأجواء تروج الخَطابة، ويعمد كل حزب أو فريق إلى التركيز عليها كسلاح إعلاميّ خطير في استمالة الآخرين لصفه، والانتقاص من خصومه.**

**وقد كان من عوامل قوة الخَطابة أيضا: حركة الفتوحات الإسلامية وتوسعها.**

**كما ساعد على ازدهار الخَطابة في هذا العصر عوامل أخرى:**

**" منها: الجدل المحتدم بين الفرق الدينية، ومنها: كثرة الوفود على الخلفاء والولاة، وقيام بعض الوعاظ بالخَطابة في المساجد ووعظ الناس، ونماء الثقافة اللغوية والأدبية في تلك الحقبة، والعناية بحفظ ما خلفه السابقون .**

**ومما ساعد على ازدهارها كذلك أنه " كانت تُعقد مجالس للمباراة في الخَطابة، والسبق فيها،**

**وكان للخَطابة في ذلك العصر خصائصها الفنية الكثيرة، منها:**

**- الإعداد، حيث تنم خطب كثيرة عن العناية بإعدادها، والتأني في صوغها والتدبر في ترتيب أجزائها، وتنسيق أفكارها، والتأنق في أسلوبها.**

**-أكثرها مبدوء بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله، وبعضها مبدوء بالتهديد والوعيد لتنبئ عن غضب الخطيب وترهيب السامعين بشديد عقابه، كبعض خطب الحجاج، وبعضها مبدوء بالشتم والتوبيخ لأن المقام مقام تقريع وتأنيب، مثل بعض خطب زياد، وكان بعضها يبدأ بالموضوع مباشرة، وغير هذا من الافتتاحيات.**

**- بالنسبة لأجزاء الخطبة؛ بعض الخطب قائمة كلها على عَرْض الموضوع، وبعضها مقسمة إلى مقدمة، وعَرْض، وخاتمة.**

**- وتمتاز الخَطابة في هذا العصر بمشابهتها الشعر في إبراز المعاني والأفكار، وتوضيحها وتجسيمها في قوالب من التخيل والتضاد، كالتشبيه والاستعارة، والكناية، وعرض الصور المتضادة، والطباق، ونحوها.**

**-  التعبير الخطابي ،يتسم بقوة العبارة وجزالتها، وقصر الجمل، والعناية بالموقع والرنين.**

**-  يغلب عليها الإيجاز .**

**-  تأثر كثير من الخطباء في خطبهم بالقرآن الكريم، فكثر اقتباسُ آيات من القرآن.**

**-  الاستشهاد بالشعر، أو الاقتباس من عباراته ومعانيه.**

**ولقد اشتهر في هذا العصر خطباء كثيرون منهم معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، رضوان الله عليهما، وواصل بن عطاء، وزياد،**[**والحجاج**](https://www.alukah.net/culture/0/105523)**، وعمر بن عبد العزيز.**

**ج-الخطابة في العصر العباسي :**

**شهدت الخطابة في مطلع هذا العصر نشاطًا، وخاصة الخطبة السياسية، وذلك لإثبات أحقية بني العباسي في الخلافة، فقد كانت السلاح الأول لبني العباس لتثبيت سلطانهم، وتوطيد أركانها، وكانت الفتوحات سببًا من أسباب إنعاش الخطابة في العصر العباسي، ووسيلة لبث روح الجهاد في نفوس المجاهدين، أضف إلى ذلك خطب التهنئة ،التي تكون بعد اعتلاء الخليفة الجديد الحكم، فتأتي الوفود وتُهنئ الخليفة، وكانت التهنئة على شكل خطبة يلقيها فصيح القوم بين يدي الخليفة، فقد كان أغلب خلفاء بني العباس من أهل الفصاحة والبيان، وبعد المائة الأولى من عمر الدولة ضعفت الخطابة في العصر العباسي، لقلة الدواعي إليها، وقلة الثورات، وانغماس الناس في حياة الترف، إلّا أن الخطبة الدينية لم تشهد فتورًا أبدًا، وتنوعت الخطابة في هذا العصر مقارنة بباقي العصور الإسلامية ، فكانت الخطبة تخدم جميع الميادين في الحياة، ما كان سبب في ازدهارها، وإكمال مسيرة التطور والتقدم التي سارت عليها الخطبة في العصور السابقة، ومن أشهر خطبائهم: داود بن علي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنهم في القرن الثاني؛ والمهدي، وهارون، والمأمون.**

**وكانت موضوعاتها في الغالب الوعظ والنصح، والذود عن الحقوق، وتأليف الأحزاب، وتوحيد الكلمة، ولم يخرج الخطباء في عهد الإسلام عن مألوفهم فيها قبل الإسلام من الاعتماد على العصا ونحوها.**